من مظاهر الحنين إلى الوطن
في شعر احمد الوائلي

م.م. جواد عودة سبهان، كلية الآداب، جامعة أهل البيت

من مظاهر الحنين إلى الوطن في شعر احمد الوائلي

م.م. جواد عودة سبهان

خلاصة البحث:

هذه دراسة أدبية، تحليلية لمظاهر الحنين إلى الوطن في شعر أحمد الوائلي، ومن خلال دراستي تطرقت عن هذه المظاهر في حديث مركز إلى مفهوم الوطن والوطنية متمثلة بالحنين والتغني والمناجاة من وجهة النظر الأدبية، وخصوصاً النصوص الشعرية التي مازالت حبيسة في الديوان، فاقدة بذلك حسها الفني المرهف وأبعادها الأدبية والشعرية، فلم تتحسها الأمة من هذا الجانب الوظيفي الذيهو الأساس في وجودها وفاعليتها بوصفها تمثل رمزا وطنياً سامياً ومثلاً أعلى يحرص عليه شاعرنا، وتومئ إلى تحريك وجدان الإنسان لملامسة عالم الفضائل النبيلة فضلا عن تحقيق الاستكمال الوطني الذي غايته الولاء للوطن. وبذلك أكون فتحت بابا جديدة في دراسة الجانب الوطني لشعر الوائلي، ومعالجة نصوصه الشعرية معالجة أدبية جديدة، تناسب رؤية العصر الحديث وروح المعاصرة.

مقدمة البحث

بادئ ذي بدء يحسن بنا —ونحن بصدد الحديث عن مظاهر الحنين الى الوطن في شعر الوائلي — أن نقف عند المدلول اللغوي للفظة الوطن والصورة الاصطلاحيه لهذه اللفظة لنكون على بينة من المدلولين

لفظة (الوطن) في اللغة تعني مكان اقامة الانسان ومقره ولدَ به أم لم يولد.[١]

والوطن في الاصطلاح الحديث تعني: - القطر الذي ينتسب اليه المرء من حيث جنسيته أو تابعيته والوطنية هي: - ارتباط الفرد بوطنه وتعلقه به بوصفه مثوى آبائه وأجداده[٢] ومن ثم فالمظاهر هي: - المعايير الفعالة المعبرة عن وعي لمفهوم الوطنية ،وتبيان ما أثارت من شعور وطني ، وايقظت من موروثات ووجدت من شعور. ووجهت الى اهداف بعيدة الأثر في الحياة الوطنية. وهذه المظاهر لاتنشأ بمعزل عن قائلها وبيئته ، ولا عن الحركة الفكرية والاجتماعة،ولا عن التطور

العام الناشئ من الأحتكاك ، وانما تأخذ كل هذا مثلما تمس غير هذا حتى تبدو لنا في هذه الصورة النابضة المشحونة بهذه الطاقة الدافعة،التى تجمع بين مجد الماضي ، وجهاد الحاضر وامل المستقبل. لذلك كان طبعيا ان يعبر الوائلى عن هذه المظاهر المتعلقة بحب وطنه والمتمثلة بالحنين الى الوطن والتغني به على الرغم من مغادرته له ، ومعاناته الطويلة ، وعذاباته المستديمه ومرضه العضال ،

لن يفقد شاعرنا وفاءه وحبه لوطنه(فقد ظلت وطنيته متقده في نفسه وضميره ولا تخضع لأية شكوك حولها)[٣] ومن اجل هذا كان شعره الوطني من أكثر ما تطرب أليه النفوس ،وأحسن ما قاله.ولعل المرجاني لم يخطئه الصواب عندما وصف شعره بقوله: - (وإذا قرأت شعره تهتز النفوس طربا وخصوصا شعره الوطني)[٤] وهذا دليل على نزعته الوطنية واستقامته خلقه، وطهارة مولده واثر من آثار البيئة العلمية والدينية التي نشأ فيها وتربى ، وهو في مجموعة ينسجم مع شخصيته الوطنية ويتفق مع اتجاهه الوطني و الفكري. ولم لا يكون كذلك، وهو من أسرة معروفة بنزعتها الوطنية وبثقلها الاجتماعي في تأريخ الأسر النجفية، إذ فيها الوطني والأديب والشاعر والخطيب والمفكر والمصلح. وهو معدود في سلسلة من شعراء مدرسة النجف الكبار الذين عرفوا بنزعتهم الوطنية ، تلك هي مدرسة محمد رضا الشبيبي واحمد الصافي ألنجفي ومحمد مهدي ألجواهري ومحمد سعيد الحبوبي والشيخ علي الشرقي والفرطوسي و اليعقوبي. ولو أمعنا النظر في قصائده الوطنية ، لوجدنا بوضوح تام ما امتازت به من عمق الحس الوطني وكأنه يشير إلى أن الوطنية تشكل احدى ارفع القيم في النتاجات الشعرية ومن - هنا –كان قد وعى نفسه ،على نحو عميق ،شاعرا وطنيا مرتبطا بوطنه ،لا يستطيع الانعزال عن هذا الارتباط ما استطاع الى ذلك سبيلا وقد ذكره المرجاني بقولـه: - (وهو معروف بنزعته الوطنية)[٥]

ولذلك كثر حديثه عما يصور غربته ، ويصح ان نقول ان معجم الوائلي هو معجم كل وطني مبتلى وقع في مثل غربته ، فأننا نلحظ في شِعره كثرة العبارات والألفاظ من مثل: - موطني ، بلدي ،الرملة السمراء، بلدي الحبيبة،الغُربة،الحنين، ضفاف الفرات ،شرق ، غرب ، جرف الفرات ، بغداد، وادي الغري (النجف العزيزة) نينوى، سومر، بابل،الخورنق ، لهيب مشاعر، وطني،اور، سرجون، حمورابي. وما إلى ذلك من الفاظ و تعابير تمثل نزعته الوطنية ،وهي الفاظ دلت من دون ريب على الحالة الشعورية التى تنتاب الوائلي نحو وطنه ولا يهم اذا كان هذا الوطن صحراء جرداء لا ماء فيها ولا نبات أنما المهم الارض التي انجبته- فكيف وهو ابن الفراتين وارض السوادين، فترعرع عليها وشب فيها وله في بيئتها المتواضعة ذكريات الطفولة واحلام الصبا ،وهو ما يشده اليها ويجعله يخصها بحبه وولائه ووفائه ،وهي مشاعر وطنية نبيلة حتى يحملنا على الإعجاب بها ، وقيم للانسان المطبوع على رعاية الود وحفظ الجميل. وغالبا ما كانت هذه الالفاظ رقيقة غنية الايحاء في نفس الوائلي، أثيرة المحتوى ،لأنها حملت إحساسه الوطني ، ولكونها جاءت عفوية منبثقة من معاناة نفسية واجتماعية عاشها الوائلي جراء الاغتراب والشعور بالمرارة والألم لغربته، فضلا عن امتلالها القدرة على صياغة الوجدان الوطني لدى الإنسان العربي ، ولذا نجد الوائلي دائم الحنين إلى وطنه ليخفف من تلك الآلام والعذاب النفسي الذي يعاني منه.وقد هدتني دراسة النصوص الشعرية الى تقسيم مظاهر الحنين في شعره على مظاهر ثلاثة هي: -

الحنين إلى الوطــن:-

جاء في لسان العرب الحنين: - الشديد من البكاء و الطرب، وقيل: - هو صوت الطرب كان ذلك عن حزن أو فرح.

والحنين: - الشوق وتوقان النفس والمعنيان متقاربان.وجفت الإبل: - نزعت إلى أوطانها وأولادها،والناقة تحن في اثر ولدها حنينا تطرب مع صوت، وقيل حنينها نزاعات بصوت و بغير صوت والأكثر إن الحنين بالصوت وتحتنت الناقة على ولدها: - تعطفت[٦].

وقد اتخذ الحنين قبمة وطنية ترمز إلى الوطن، والشوق للإنسان، فامتزجا وصارا كلا موحداً يعني الوطن وسا كينة، ومما يؤكد حب الأوطان والحنين لها قول الله عز وجل حين ذكر الديار يخبر عن مواقعها في قلوب عباده، فقال: - (ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا نفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم)[٧]، فسوى بين قتل انفسهم وبين الخروج من ديارهم.[٨] ومما جاء عن الحنين الى الوطن في الاقوال الماثورة: - اذا شئت ان تعرف وفاء الرجل، وحسن عهده، وكرم اخلاقه، وطهارة مولده، فانظر الى حنينه الى اوطانه،وتشوقه الى اخوانه، وبكائه على ما مضى من ازمانه.[٩]

فأحب الوائلي الأرض التي عاش فيها سواء أكانت قاحلة أم منبتة ،جميلة ،لأنها رافقت عهداً من عهود حياته وعرفت شطرا من أيام عمره ،فحن إليها وهو بعيد واشتاق اليها وهو غريب ،فأنشد فيها شعره حنينا وحرقة، وامتدح فيها الخيروالبركة والنعيم وهي كذلك حقـا.

والوائلي لايخفي مشاعر الحنين إلى وطنه الذي يمثل دار احبته وطفولته وشبابه: -

وطنـي وأفلاذي ودار حبائبي　　　وطفولتي في لبوها وشبابي[١٠]

ويبقى حنين الوئلي يحمل دلالات الوفاء سجية،ويحاول ان يخفف وقع الحنين على نفسه، فيخاطب وطنه بأن يبعث قليلا من شذاه، فهو جزء من ترابه: -

يا كل اهلي والحنين سجية　　　للكل تسكن فطـرة الاجزاء
ابعث قليلا من شذاك فانـي　　　استاف عطر رمالك العفـراء
أنا بعض تربك بنت عنه برهة　　　وغدا يطول لدى ثراك ثوائي[١١]

ولم تكن صور الوطن وحدها التي تثير فيه مشاعر الشوق والحنين، فصور حسن الرمال السمراء، والقباء الشماء، ومحاريب العبادة والتقى، وما كان له فيها من هوى يجذبه اليه هي الأخرى كانت تبعث فيه تلك المواجـع: -

وادي الغري وحق رملك وهو ما　　　اشتاقة في غدوتـي ومسائـي
لو تستبين على العباد مشاعري　　　ملهوبة كالجمـر في الظلمـاء
وصبابتي وانأ العصي عن الحمى　　　وبمقلتـي تلفـت الغربـاء
لحزنت لي ولحـن رملك مثلما　　　ضـج الحنين بأدمعي ودمائـي
فأنا أبنكِ البر الوفـي و فطـرة　　　عطف الأب الحاني على الأبناء

اتــرى وطيفكِ يستبـــد بمقلـتي   انســاكِ لا ورمالك الـسمــراء
فانــا لهيـب مـشاعر وصبابـــة   تواقـــــــة لقبائك الشمـــاء
الى محاريب العبـــادة والتُقــى   ولخشعـــة من راهـب بكـــاء
وببطن تربك لـــي جذور اوغلت   من اعظم الأجـداد والأبنـــاء(١٢)

ومثل هذا الاحساس نجده ونشعر به في قولـــه : -

فـداء رمالك لا تقطعـــــي   حـديثك للعــين والمـسمــع
فانـــي بإيحائه والــــرؤى   اهـــوم في عالــــم ممتــــع
ساهفـو لرملك وسط الجنان   وان كنــت في وســط بلقــع
واجثــــو لديك وهل مر في   رحابـك فكر ولم يخشــع(١٣)

ويتخذ الحنين الى الوطن مسارا يتخفى الوائلي تحت مسماه الاصلي ، متمثلا بحنينة الى احبائه ، وشكواه قسوة الغربه : -

احباي ما اقسى على البعد غربتي   واعنف وقع الحزن ممااصـور
ومن فقد الاتراب عاش بغربـــة   وضاق به ما كان بالامس يكبر(١٤)

ويسلك الوائلي السبيل نفسه متواريا خلف صديقه ليعلن حنينه : -

يوم كنا برملة النجف السمراء   عـوداً لـوت صـباه الدبــور
صبحنـا لو ذكـرت فكر وعلم   ومـسانـا طرائــف وسمــير
يا حنينـــي لـــه فرب فقيـــر   يتمنى حياته سابــــــور(١٥)

وكني الوائلي عن حنينه برفيقة عمره حينما رثاهـــــا : -

هنيئـــاً بمثواك الكريم بتربــــة   بحيث مجـير جـاره لايـسلــم
دفنت به اهلي و رهطي فكلهم   لدى تلعات بالغرين نــــوم
سأبقى إلى أن نلتقي بثرى الحمى   وقلبـــي لصيق بالتراب متيم(١٦)

فلا غر وان نجد من الامثلة الشعرية الاخرى ، التي تفيض وجداً ينساب متدفقا من وجدان الوائلي ، وتزخر بالاحساس اللاعج الذي يعتصر القلب اعتصاراً ويكاد يُشير العبرات في العيون ومثل هذا الاحساس نجده ونشعر به في قولـــه : -

فـؤادي رعاك الله اتعبك السـرى   وشرق فيك الأنتجـاع وغربـا
ارح واسترح فالضرع جف ولم يعد   به من بقايا الدر شي ليحلبا(١٧)

وقولـــه : -

جلالي اترابي واهلي ومعشري[١٨] وفاء ا و إشراقا ووجها مؤشيا

وقريب من هذا المعنى قوله: -

حنيني الى وادي الغري وقبـــة يغازلها نجم السما ويلاعـــب
عليها لعاب الشمس تبر وتحتها ائمة عرفان وحبر وراهـــب
فلا زلت يا وادي الغري خميلة تمر عليها الفاديات السواكب[١٩]

ومن هنا نلمس أن الحنين عند الوائلي قيمة وطنيه عليا تتمثل بوفاء الوائلي وحبه حتى اتسم حب الأوطان بالوفاء لأنه ثابت لاسبيل الى تغيره في قلب المحب ، ولولا هذا الحب لهجرت البلدان وخربت، حتى قال النبي محمد 6 : - لولا حب الوطن لخربت بلاد السوء[٢٠]، وقيل لولا حب الناس الاوطان لخسرت البلدان[٢١]، وحب الوطن من طيب المولد [٢٢] ، وبحب الاوطان عمرت البلدان [٢٣].

التغني بحب الوطن:-

ليس التغني بحب الوطن غريبا عن الوائلي. فهو عاطفه ملتصقة بالوجدان ،ومناجاة تنشد فيها حب الوطن ومن فيه وما فيه رائقة تعانق ما في الوطن من جمال وما فيه من احلام فتستهوى النفس فلا تملك غير الهيام الطافح ، والوائلي يزيدنا تغنياً في اسباب حب الوطن مبيناً العلة التي يحب لها الوطن: -

ولي وطن فيه اذوب وصبابة بنيتهم من ادمعي ودمائي [٢٤]

والتغني بالوطن كقيمة وطنية عليا ولا تعدو أن تكون عاطفة ولكنها عند الوائلي تبدو احيانا وكانها الهام يستيقظ دونما سبب واضح وتتسع حتى لتوشك أن ترى تراب الأوطان ربيع اخضر ويظهر هذا الإحساس النبيل في قوله: -

تـــراب اوطاني ربيع اخضر ولو أنها في بلقع جـــــرداء
صافحته بالخد عند ولادتي ورسمت منه بجبهتي طغرائي[٢٥]

وقريب من هذا المعنى قوله: -

يا سحر شلال الأصيل بموطنـي والأفـــق يلبس منـــه أي رداء
ويطاح ناعمة الرمـال صعيدهـا سمــــوه يوما وجنة العـذراء[٢٦]

وهو يزيد على التغني بالوطن ما فيه من جمال الطبيعة ، و الطبيعة لا شك أنها التجسيد الحي للجمال ومصدر من مصادره الذي أودعه الله سبحانه وتعالــى في هذا الكــون ، وعشــق الوائلي للجمال نابــع من خلال تجربته النفسية وهذا يرجع إلى الإحساســات الجمالية التي يتمتع بها ، وكان هذا الاحساس ذا اثر عظيم في استظهــار القيم الجمالية متمثلة بالوطن وما فيه من جمال

(جداول عذبه ، ملاعب للسنا،النخيل السامقات، مواويل تلهب، سجع البلابل، مطارح العصفور،الشجيرات الخضيلة)

فلنستمع للوائلي ينشد أروع الشعر في جمال العراق، والوائلي عراقي بحب وطنه ويعتزبسخاء الطبيعة عليه : -

بلدي جداول عذبة رقراقة جاد الفرات بها فأي عطاء
رؤى السهول العاريات ولفها من خصبة وخضيلة بغطاء
فإذا البقاع اليابسات عرائس مجلوة بملاءة خضراء
وإذا الروابي الجرد روض يزدهي بجنائن وسنابل شقراء
وإذا الشجرات الخضيلة السن شكرن ما للماء من آلاء[٢٧]

ويهيم الوائلي بالوطن ، وهو يتغنى ببغداد ووصفها حيث رسم لها صورة يرى فيها زهو الربيع : -

بغداد يا زهور الربيع على الربى بالعطر تعبق والسنا تتلفع
يا الف ليلة ما تزال طيوفها سمراً على شطان دجلة يمتع
يا لحن (معبد) والقيان عيونها وصل كما شاء الهوى تمنع[٢٨]

ولم يغفل الوائلي التغني بجمال نهر(الفرات) وكيف كان وسيلة من وسائل بناء الحضارات ؟ وبذلك يعيد إلى الأذهان حضارة إنسانها العراقي من خلال ايراد الوائلي لمفردات وألفاظ منبثقة عن طبيعة الحضارة وخصوصا المفردات ذات الدلاله الحضارية. كمفردات (نينوى، أور، سومر، بابل، سرجون، حمورابي ، بانيبال، سميراميس، الخور نق) . ولم يكن استخدام الوائلي لمثل هذه المفردات استخداما اعتياديا و إنما حملها شحنات حضارية ، وهي ألفاظ اومات من دون شك إلى الحضارات التي اختص وتميز بها وطنه دون غيره : -

ايها الأسمر المعسل يامن لا فاويقه التحيات تهدى
عشت تمشي بجنب دجلتك البيضاء عبر السنين ندا وندا
تصنعان الحياة جسما و روحا وتمدانها من الخصب مدا
في نسيج من المهارة و الإتقان يمتاز صورة ومؤدى
فإذا (نينوى) سمت طاولتها (أور) تبني من الحضارة فندا
اوزهت (سومر) بروض خضيل صنعت (بابل) أغض وأندى
وتلاقي (سرجون) جنب (حمورابي) إلى(بانيبال) يبنون مجدا
وعلى سفح (أور) حيث (سميراميس) في شرفة(الخورنق)هندا
هكذا عاشت الفنون بواديك سموا وروعة لن تحدا[٢٩]

ويتعدد التغني بحب الوطن ، عند الوائلي فهو بلد الفصاحة والسماحة والندى ومعرس الإبرارو أبو فوارس.وفي مثل هذه القيم التي يبدو استحضار التغني المتمثل بالحب فيها ضربا من استكمال عناصر الصورة الجميلة : -

بلد الفصاحة والسماحة والنـــدى ومعرس الإبرار و الفقهـــــــاء
و أبو الفوارس لو سبرت كفاحهـم لقرأت فخر ملاحم الهيجاء(٣٠)

ولا يرتضي شاعرنا أن يتغنى إلا بالفرات و ماءه، والنخيل الذي يناغيه الهوى ، فإنها مطالع الشمس يحبها. ولا ينسى دجلة الذي ان يسبى عيونه، والرمال هي الأخرى بأكناف الغري تنث عليها السحائب بالعبير: -

ولا ارتضي إلا الفرات وماءه ونخلا يناغيـه الهوى ويداعـــب
مطالع شمس بالفرات أحبهـا وفي دجلة تسبي عيوني المغارب
ورمل بأكناف الغري مذهـب تنث عليه بالعبيـــر السحــائب(٣١)

ويبدو ان استخدام مثل هذه الألفاظ: - (الفرات ،النخيل،دجلة،الرمال) لها إبعاد قيمة وطنية ووظائف اجتماعية.

وذلك من خلال ترسيخ المفاهيم الوطنية،و المثل الخلقية الرفيعة المتمثلة بالوفاء للوطن والتغني به في نفوس أجيالنا،وان مثل هذه الألفاظ تدل دلالة قاطعة على شدة الالتزام بها بوصفها تمثل رمزا ساميا ومثلا أعلى يحرص عليه شاعرنا وان اقتران القيم الوطنية بتلك الألفاظ تؤمي إلى تحريك وجدان الإنسان لملامسة عالم الفضائل النبيلة فضلا عن تحقيق الاستكمال الوطني الذي غايته الولاء للوطن.وعلى هذا النحو كلما أمعنا النظر في ديوان الوائلي وجدناه يكتظ بمشاعر التغني بالوطن وما فيه ، وقد دفعه ذلك الى استظهار جماله والتغني به غناء لا يجف معنية. ولايكون التغني بالربوع إعجابا بالحجر أو الصخر والماء والشجر و الجداول والنخيل، وإنما يكون لما ينعكس منها في النفس ، وينسكب في الروح ويجري مجري الدم ، فيتجسم الخيال ، وتسمو كما يملى الحب. ناهيك لما تُشير في التغني المحبة والعزة ، ويعمق الوجدان الوطني ويرفد بزخات وطنية تكمن أهميتها من عمق أثرها في صياغة الوجدان الوطني لأجيالنا العربية بوصفها المدخل المنطقي للمواطنة الصالحة.

مناجـــاة الوطن:.

المناجاة قيمة وطنية عليا ينشد فيها حب الوطن التي صاغ الحنين والشوق والرقة كلماتها ويمتزج فيها الإحساس العميق،والحب الصادق،وتتواصل فيها تنهدات العاشق، وتتلاحق أنفاس اللهفة ففي المناجاة تطمئن القلوب ، وترتاح النفوس فيه ويرتاح البال ، وهي نزعة إنسانية عريقة عرفتها الشعوب ، واصل في تراثنا العربي ، لما يعبر عنها من مشاعر جياشة ناجمة عن طبيعة الإنسان االعربي ، وقميه الأخلاقية والإنسانية والروحية، والتي تحسسها الوائلي من خلال ايمانه بالوطن. واحسب أن مثل هذا الإحساس أنما يمثل قمة الشعور بالمواطنة. وكان من الطبيعي ان يجره حبه للوطن إلى مناجاته بما يمتزج فيها الإحساس المرهف ، والحب النزيه وليست هذه غير عاطفه مبكرة تفضي

إلى إيمان انعكس في ادبه منذ ان ظهرت بوادر شاعريته ، ونحن نراها منبثة في ثنايا قصيدته الرائعة يتناول فيها (بغداد) وما لحق بها من جور الطغاة، وكيف كانت وكيف عادت اسماً ليس له معنى بعد أن اغتيل مجدها ، فلا عندليب على غصن ، ولا مواويل فلاح : -

بغـداد يا نبت كل الرافديـــن بمـا جادا وما أنقا منها وما خلقـــا
بثي لا ترابـك الإخبار واروي لهـا مانـــال معناك من جور والحقـا
قولي لهم كيف عدت اسما وليس له معنى ومجدك كيف اغتيل أو محقا
لاعندليب على غصن وسرب قطا يطارح الافق حتى يطرب الشفقا
ولا مـواويل فلاح يرندحـــها ناي له يسكر الشاطـي اذا شهقا(٣٢)

ومن خلال هذه المناجاة جسد القيم الوطنية ، وجعلها المعبرة عن وعي لمفهوم المناجاة ، وطبقا لهذه القيم وإعتزازت بها يقف شاعرنا سائلا بغداد : -

بغداد أين طيوف الأمس مترعة مجدا وتيه فتوحات وما نسقا
بغداد اين سرايانا يرف لها نجم ويعشب إذ تجتـــاز رمل نقـا
بغداد اين كنوز الفكر نمنحهـا للفكر نهجا وللإبداع منطلقـا(٣٣)

ولا ينسى ان يناجي بعد ذلك (مجالي الفرات) وما اوحت إليه ، من دون ان ينسى آلاءه الغد ، وماله من فضل عليه لايستطيع رده ، بأسلوب فني رائع يدخل إلى أعماق النفس الإنسانية : -

يا مجالي الفرات شكرا فقد أوحيتِ لي مـا رددتـه لك حمـــــدا
أنا سجلت بعض آلائك الغـــير ولم استطيــع لفضـلك عدا
ومن الشكر والوفاء بـــــاني أتوخـى لبعض فضـلك ردا
فانا منك ما استقـــيت ومـــا غذيت جسمي به وما أتردى(٣٤)

ولنا بعد ذلك أن نتصور الاثرالذي يمكن ان تتركه مثل هذه النصوص الشعرية في الانسان وما يمكن ان تعمله في ايقاظ المشاعر الوطنية والعواطف ، واحسب أن مثل هذه المظاهر الوطنية انما تمثل الزيادة الحقيقية التي هيأت الاذهان لظهور افكار وطنية تتخذ تُتخذ تلك المظاهر وسيلة إلى لم شعث الوطن وان لايصاب بمُثله العليا و قيمه، و الوائلي بهذا انما يمثل قيمة الشعور بالمسؤولية وقيمة الشعور بالمأساة، كما صرح نفسة بذلك اذ قال : - (فان الأمم لا تصاب بمصيبة أعظم من مصابها بمثلها العليا وقيمها)(٣٥) ، من هنا أحس أن عليه دوراً ينبغي أن يؤديه مادام يملك هذا التأثير المباشر في هز مشاعر الناس ، فإذا عجز عن الإثارة فلا اقل من أن ينبه أو يحمس أو يذكر، ولا اقل من أن يدعو نقسه الى الحنين والتغني والمناجاة، فراح يعرض لجيله و للأجيال اللاحقة عصارة هذه القيم، حتى تكون عاملاً هاما للتغير وحتى يهيئ الأذهان عقليا ونفسيا ويهز المشاعر الوطنية ، في وقت بدأت فيه الموجات الو افده تفرغ الوطنية من محتواها، حينما بدأت العولمة الجديدة بفرض حضارة معينه على الحضارات الأخرى وإلغاء الآخر لذا كانت نظرات الوائلي الى الوطن مشبعة بمشاعر

الكرامة الوطنية ومفعمة بالاحترام نحوه ، واعد الوطنية الرابطة التي يمكن ان تستوعب كل من ينضوي تحتها بصرف النظر عن الاختلافات و بهذا كان يعي مدى اثر تلك القيم فوضع نفسه في وسطها وفي دائرتها ليهيئ النفوس لتقبل مثل هذا الشعور المشترك مبتدءاً بالحنين حيث رأينا ، وملاحقاً بالتغني وعارضاً للمناجاة ، لأنها مما يقول: -

(ان الكلمة الشريفة النظيفة في مادتها وغايتها ستظل رسالة الفكر الشريف وستسهم مع رصيفاتها من الوسائل الأخرى في بناء الصرح الحضاري للامة التي تتحدد معالمها من حضارتها)(٣٦) ، واعتقد ان ما عرفناه على قلته يكفي لان نقول: - ان الوائلي شاعر وطني استوعب حب وطنه ، لإن اصله الذي نشا على ترابه وتغذى من خبراته ، ولابد ان يذكر فضله عليه ، وان يسعى لصالحه ، لما له من حضارة واسعه ومتميزه لها خصائصها ومعاييرها واسسها في جميع الميادين العلمية والثقافية والفكرية.هكذا يكون الشاعر العربي الوطني عنصرا فعالا على المستوى الوطني وشاعرا صادقا اميناً يحمل في حناياه شعره دائماً وابدأ وفيهِ حنين الوطن والتغني به والايمان بالمثل العليا للامة التي احبه.

خلاصـــــة البحث

هذه دراسة أدبية ، تحليله لمظاهر الحنين الى الوطن في شعر احمد الوائلي ، ومن خلال حديثي تطرقت عن هذه المظاهر تطرفت في حديث مركز الى مفهوم الوطن والوطنية متمثلة بالحنين والتغني والمناجاة من وجهة النظر الادبيه ، وخصوصا النصوص الشعرية التي ما زالت حبيسه في الديوان ، فاقدة حسها الفني المرهف وابعادها الادبية والشعرية ، فلم تتحسها الامة من هذا الجانب الوظيفي الذي هو الاساس في وجودها وفاعليتها بوصفها تمثل رمزا وطنيا ساميا ومثلا اعلى يحرص عليه شاعرنا ، وتومئ الى تحريك وجدان الانسان لملامسة عالم الفضائل النبيلة فضلا عن تحقيق الاستكمال الوطني الذي غايته الولاء للوطن. وبذلك اكون فتحت بابا جديدة في دراسة الجانب الوطني لشعر الوائلي ، ومعالجة نصوصه الشعرية معالجة ادبية جديدة ، تناسب رؤية العصرالحديث وروح المعاصرة.

الهوامـــش

١- لسان العرب جـ١٣ مادة وطن.
٢- الاتجاهات الوطنية —ص ٨
٣- جريدة الصباح العدد ٥٩٢ لسنة ٢٠٠٥
٤- خطباء المنبر الحسيني جـ ١ ص ١١٧
٥- المرجع نفسه ص ١١٧
٦- لسان العرب، جـ١٣ ،مادة حنن.
٧- القرآن الكريم، صورة النساء، آية ٦٦
٨- الحنين الى الوطن ص ١٠
٩- مطالع البدور في منازل السرور، جـ ١، ص٢٩٢
١٠- حياة وفصول لخدمة آل الرسول، ص٥٠

١١ - ديوان الوائلي، ص٨٥
١٢ - حياة وفصول لخدمة آل الرسول، ص٥٣
١٣ - المرجع نفسه، ص٥٤
١٤ - ديوان الوائلي، ص١٢٣
١٥ - المرجع نفسه، ص١١٧
١٦ - المرجع نفسه، ص١١١
١٧ - المرجع نفسه، ص ٩٤- ٩٥
١٨ - المرجع نفسه، ص٩٦ -٩٧
١٩ - المرجع نفسه، ص ٩٥
٢٠ - المحاسن و الاضداد، ص١١٨
٢١ - رسائل الجاحظ، جـ٢، ص٣٨٩
٢٢ - محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء والبُلغاء، ص٦٢٠
٢٣ - المحاسن و الاضداد، ص١١٨
٢٤ - ديوان الوائلي، ص١٧
٢٥ - المرجع نفسه، ص٨٥
٢٦ - المرجع نفسه، ص٨٥- ٨٦
٢٧ - المرجع نفسه، ص٨٦
٢٨ - المرجع نفسه، ص٨٧
٢٩ - المرجع نفسه، ص٤٥
٣٠ - المرجع نفسه، ص٨٨
٣١ - المرجع نفسه، ص٨٩
٣٢ - المرجع نفسه، ص٣٩
٣٣ - المرجع نفسه، ص٤٠
٣٤ - المرجع نفسه، ص٤٦
٣٥ - حياة وفصول لخدمة آل الرسول، ص٦٨
٣٦ - ديوان الوائلي، ص٨

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم
٢. الاتجاهات الوطنية في الادب المعاصر، د. محمد حسين، القاهرة، مطبعة الآداب، ١٩٥٤م
٣. جريدة الصباح، العدد ٥٩٢ لسنة ٢٠٠٥.
٤. الحنين الى الوطن -الجاحظ (ابو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب) ت٢٥٥هـ، تحقيق الشيخ طاهر الجزائري، القاهرة، المطبعة السلفية ١٣٥١هـ.
٥. حياة وفصول لخدمة آل الرسول، رشيد القسام، النجف الاشرف (د.ت).

٦. خطباء المنبر الحسيني – حيدر المرجاني، جـ١، (د.ت).
٧. ديوان الوائلي، احمد الوائلي، النجف الاشرف، مؤسسة النبراس للطباعة، ط٢، (د.ت)
٨. رسائل الجاحظ – الجاحظ (ابو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب) ت٢٥٥هـ، تحقيق عبد السلام هارون، مصر، مكتبة الخانجي، ١٩٦٥ م.
٩. لسان العرب، ابن منظور، بيروت، دار صادر، ١٩٥٥م.
١٠. لسان العرب، ابن منظور، بيروت، دار صادر، ١٩٥٥م.
١١. المحاسن والاضداد، الجاحظ، (ابو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب) ت٢٥٥هـ، القاهرة، مطبعة السعادة، ١٣٢٤ هـ.
١٢. محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء والبُلغاء – الراغب الاصفهاني، جـ٤، بيروت، منشورات دار مكتبة الحياة، ١٩٦١ م.
مطالع البدور في منازل السرور، علاء الدين علي بن عبد الله الغزولي، جـ٢، القاهرة، مطبعة ادارة الوطن، ١٢٩٩هـ.